



الإحالة المقامية لدى السَّكَّاي من خلال كتابه مفتاح العلوم

د. فاطمة محمد أمين خليل
أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد بجامعة الملك
خالد - المملكة العربية السعودية - كلية العلوم والآداب
بمحايل عسير
البريد الإلكتروني: fklel@kku.edu.sa

د. رقية إبراهيم الحاج بدري محمد
أستاذ البلاغة والنقد المساعد بجامعة الملك خالد -
المملكة العربية السعودية - كلية العلوم والآداب
بظهران الجنوب
البريد الإلكتروني: rhaj@kku.edu.sa

الملخص

يدرسُ هذا البحث الإحالة المقامية لدى السَّكَّاي من خلال كتابه "مفتاح العلوم"، مبيِّناً معنى الإحالة والإحالة المقامية وإبراز أثرها في إحداث نوع من التفاعل بين النص و الموقف السياقي، حيث تشير عن طريق اسم الإشارة أو الضمير وغيرها إلى دلالة ذاتية، أو مكانية، أو نصية أخرى موجودة خارج النص . وقد استطاع المؤلف أن يوظف الإحالة المقامية بكل أدواتها في توضيح الفنون البلاغية، وبيان فروعها في كل علم من علومها الثلاثة المعاني والبيان والبيدع .

الكلمات المفتاحية: الإحالة المقامية، السَّكَّاي، كتاب مفتاح العلوم.

Predicate Referral at Al-Sakaki's through his book The Key of Science

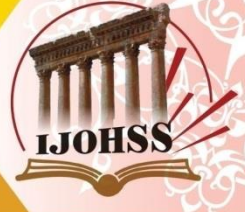
**Dr. Roqaya Ibrahim Al-Haaj Badri
Muhammed**
Assistant Professor of Rhetoric and
Criticism at King Khalid University,
Kingdom of Saudi Arabia - College of
Science and Arts in Dhahran Al-Janoub
Email: rhaj@kku.edu.sa

Dr. Fatima Muhammed Amin Khalil
Assistant Professor of Curricula and
Teaching Methods at King Khalid
University, Kingdom of Saudi Arabia -
College of Science and Arts, Mahayel Asir
Email: fklel@kku.edu.sa

ABSTRACT

This research taking up Predicate Referral at Al-Sakaki's through his book The Key of Science, and explain the meaning General Referral and The Predicate Referral in particular ,And to highlight their impact in bringing about some kind of interaction between the text and the speech position and contextual, Where it denotes by a denoting noun or pronoun, etc,to a subjective, spatial, or other textual indication outside the text .The author was able to employ the Predicate Referral with all its tools in clarifying the rhetorical arts, and an explanation of its branches in each of its three sciences: the meanings, the statement, and the Budaiya.

Keywords: Maqam Referral, Al-Sakaki, Miftah Al-Ulum book.



تمهيد

التعريف بالسكّائي وكتابه مفتاح العلوم

يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكّائي، الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب سراج الدين، عالمٌ بالعربية والأدب⁽¹⁾، كان إماماً كبيراً، عالماً متبحراً في النحو والتصريف، وعلم المعاني والبيان والعروض والشعر⁽²⁾، المتكلم الفقيه، المفتن في علوم شتى، الذي سارت بفضلها الركبان، واشتهر علمه في كل مكان⁽³⁾، وله النصيب الوافر في علم الكلام وسائر الفنون، من رأى مصنّفه علم تبخره ونبله وفضله، وُلد سنة خمس وخمسين وخمسائة، وتوفي بخوارزم سنة ست وعشرين وستمائة⁽⁴⁾، من تصانيفه كتاب " الطلسم فارسي، مفتاح العلوم في النحو الأدب والاشتقاق والمعاني والبيان، مشهور وعليه شروح وحواشي⁽⁵⁾، و " مصحف الزهرة " ⁽⁶⁾. ذكر السيوطي عنه قال: (السكّائي - بالفتح والتشديد - يسميه أبو حيان في الإرشاد ابن السكّاك فهو إلى جده، وكانه إلى صنعة السكّة التي يضرب بها الدرهم) ⁽⁷⁾. كان في مبدأ أمره حدّاداً فعمل بيده محبرة صغيرة من حديد، وجعل لها قفلاً عجبياً، ولم يزد وزن تلك المحبرة وقفلها عن قيراط واحد فأهداها إلى ملك زمانه ولما رآه الملك وندمائه لم يزيديا على ترحيب الرجل على صنّعه، فاتفق أنّه كان واقفاً في الحضور إذ دخل رجل آخر، فقام الملك احتزازاً لذلك الرجل، وأجلسه في مقامه، فسأل عنه السكّائي، فقيل إنه من جملة العلماء، فتفكّر السكّائي في نفسه أنه لو كان من هذه الطائفة لكان بلغ من الفضل والشرف والقبول ما كان يطلبه، وخرج من ساعته إلى المدرسة لتحصيل العلوم وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة ⁽⁸⁾،

كتاب " مفتاح العلوم " هو غرّة مصنّفته، وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام أساسية، تحدث في القسم الأول منها عن علم الصرف وما يتصل به من الاشتقاق الصغير والكبير، وجعل القسم الثاني لعلم النحو، أما القسم الثالث فخصّ به علم المعاني وعلم البيان، وألحق بهما نظرة في الفصاحة والبلاغة، ودراسة المحسنات البيعية اللفظية والمعنوية، ووجد أنّ علم المعاني يحتاج إلى من ينظر فيه إلى الوقوف على الحدّ والاستدلال أو بعبارة أخرى إلى الوقوف على علم المطلق ففتح فيه مبحثاً أحاط بمسائله، ووجد أيضاً أنّ من يتدرّب على علمي المعاني والبيان يحتاج إلى الصرف والنحو، والمعاني والبيان، والمنطق، والعروض والقوافي، ونراه يصوّر في تقديمه له طريقته في تصنيفه، يقول: (وما ضمّنت جميع ذلك في كتابي هذا إلا بعد ما ميّزت البعض عن البعض التمييز المناسب، ولخصّنت الكلام على حسب مقتضى المقام هنالك، ومهدت لكل من ذلك أصولاً لائقة، وأوردت حججاً مناسبة، وقررت ما صادفت من آراء السلف، بقدر ما احتملت من التقرير، مع الإرشاد إلى ضروب مباحث قلت عناية السلف بها، وإيراد لطائف ممتنة ما فتّق أحدٌ بها رثقاً أن) ⁽⁹⁾.

ثم جعل له خاتمة في إرشاد الضلال في دفع ما يطعنون في كلام ربّ العزّة، وقد أحسن فيه غاية الإحسان، ودلّ على ماله من طول الباع، وسعة الاطلاع، والفضل الجمّ، والدقّة في الرواية، والألمعية في الدراية ⁽¹⁰⁾.

(1) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي (222/6)، ط 7، 1986، دار العلم للملايين بيروت لبنان .

(2) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، (122/5)، ط 2، 1979م، دار المسيرة بيروت .
(3) تاريخ البلاغة والتعريف برجالها، أحمد مصطفى المراغي، ص 110، ط 1، 1950م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(4) بُغية الإيضاح في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (364/2) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

(5) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، (553/2)، وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية، استانبول، ط 1955م .

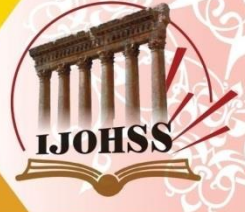
(6) معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحّالة، (282/13)، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان .

(7) لبّ الألباب في تحرير الأنساب، جلال الدين السيوطي، (137/1)، مكتبة المثنى بغداد .

(8) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر، (220 /8) مكتبة إسماعيليان .

(9) البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف، ص 287، 288، ط 9، دار المعارف القاهرة .

(10) تاريخ البلاغة والتعريف برجالها، أحمد مصطفى المراغي، ص 110، ص 111 .



ويُذكر من أسباب تأليف كتاب " مفتاح العلوم " التمكّن من فهم مراد الله في كلامه ، ثم إدراك إعجاز القرآن، ووجه إعجازه هو بلاغته وفصاحته، ولا يمكن إدراكه إلا عند طول ممارسة علمي المعاني والبيان لمن رزقه الله طبعًا سليمًا⁽¹¹⁾

فإذا عرفنا أن السّكّاني كان متأثرًا بثقافته النحوية والمنطقية والكلامية، وعرفنا أنّه صبغ البلاغة في كتابه بصيغة هذه العلوم، عرفنا سبب طغيان القوالب والحدود على علوم البلاغة، وعرفنا سبب التعقيد عنده وعند من قلّده وحذا حذوه، ولترى مدى تمسك السّكّاني بالحدود والتعريفات، وترى حبه للتقسيم والتفريع، بل لترى المدى الذي وصلت إليه البلاغة في جفافها وبعدها عن التحليل الذوقي والجمالي⁽¹²⁾ .

وشهرته إنّما دوت بالقسم الثالث من الكتاب الخاص بعلمي المعاني والبيان ولواحقهما من الفصاحة والبلاغة، والمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية، فقد أعطى لهذا كله الصيغة النهائية التي عكف عليها العلماء من بعده يتدارسونها ويشرحونها مرارًا، إذا استطاع أن ينفذ من خلال الكتابات البلاغية قبله إلى عمل ملخص دقيق لما نثره أصحابها من آراء وما استطاع أن يضيفه إليها من أفكار، وصاغ ذلك كله صيغة مضبوطة محكمة، استعان فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتسبيب، والتجريد والتحديد، والتعريف والتقسيم والتفريع، والتشيعب، وكان عمدته في ذلك تلخيص الفخر الرازي، وكتابي عبد القاهر "دلائل الإعجاز" و " أسرار البلاغة " ، ثم الكشّاف للزمخشري الذي استوعبه استيعابًا دقيقًا⁽¹³⁾ .

تلك هي تلخيصات البلاغة العربية والتي ازدهرت على يدي عبد القاهر والزمخشري ولم يكتب الذبوع والانتشار إلا لواحد منها وهو القسم الثالث من كتاب " مفتاح العلوم " للسّكّاني، وذلك بإقبال العلماء عليه شرحًا وتلخيصًا ونظمًا، وممن قام بتلخيصه بدر الدين بن مالك، والخطيب القزويني⁽¹⁴⁾ .

فقد اعتنى ابن مالك بالتأليف في علوم البلاغة فألف فيها كتابه " المصباح في علوم المعاني والبيان والبدع " هو يلخص فيه القسم الثالث من كتاب المفتاح للسّكّاني ، وهو مختصر أخلاه من تعقيداته المنطقية والكلامية والفلسفية التي أودعها مقدمات الفصول⁽¹⁵⁾ .

أمّا القزويني فأشهر مؤلفاته " تلخيص المفتاح " و " الإيضاح في المعاني والبيان "، وتلخيص المفتاح هو مختصر صغير للقسم الثالث من المفتاح، وعلى " تلخيص المفتاح للخطيب " كثير من الشروحه والحواشي مما يدل على شهرته العلمية عند الباحثين، ثم ألف الخطيب كتابه " الإيضاح في البلاغة على ترتيب التلخيص وبسط القول فيه ليكون كالشرح له⁽¹⁶⁾ .

وممن شرحوا كتاب " التلخيص " للخطيب القزويني علي بن عبد الكافي السبكي في كتابه " عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح "، ومسعود بن عمر التفتازاني في كتابه " المطول " وله أيضًا مختصر على تلخيص المفتاح، وابن يعقوب المغربي له " مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح "، ولمّا كانت هذه الشروح من أجل الشروح على تلخيص المفتاح فقد طبعت مرتبة ترتيبًا بديعًا لم يسبق له نظير، حيث جمعت كلها في صفحة واحدة مفصلاً بعضها عن بعض بجدول مع اتفاق أبحاثها⁽¹⁷⁾، وعن جلال الدين السيوطي بوضع أرجوزة تختصر متن التلخيص سماها " الجمان "، ثم وضع عليها شرحًا سماه " عقود الجمان " ⁽¹⁸⁾

أما شروح المفتاح فقد احتاج هذا القسم من كتابه (الثالث) إلى الشرح تلو الشرح، فيشرحه محمود بن مسعود الشيرازي، ومحمد بن مظفر الخطيبي ، وسعد الدين بن مسعود التفتازاني وغيرهم، وكل شارح يضيف من

(11) منهج البحث البلاغي، د. عائشة حسين فريد، ص 113، ط 1، 1997م، دار قباء للطبع والنشر والتوزيع القاهرة .

(12) الموجز في تاريخ البلاغة، د. مازن المبارك، ص 111، دار الفكر .

(13) البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف، ص 288.

(14) منهج البحث البلاغي، عائشة حسين فريد، ص 116.

(15) البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف، ص 315.

(16) منهج البحث البلاغي، عائشة حسين فريد، ص 118.

(17) منهج البحث البلاغي، عائشة حسين فريد، ص 119 .

(18) البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف، ص 357 .

أصباح المنطق والفلسفة وعلم الكلام ما تمّده به ثقافته، وكان ذلك إيذاناً بتحجر البلاغة وجمودها جموداً شديداً، إذ ترسبت في قواعد وقوالب جافة، يصعب معها أن تعود إلى حيويتها ونضرتها القديمة (19).

المبحث الأول: مفهوم الإحالة الإحالة لغةً

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور: " والمُحَالُّ من الكلام: ما عُدل به عن وجهه، وحوِّله: جعله مُحَالًّا "، وأحال: أتى بِمُحال، ورجل مُحَوِّال: كثير مُحال الكلام، وكلام مستحيل: مُحال، ويقال: أُحلتُ الكلام أُحِيلُهُ إِحَالَةً، إذا أفسدته " (20).
اصطلاحاً:

أشار الأزهر الزناد في كتابه نسيج النص إلى تسمية العناصر الإحالية بأنها (قسم من الألفاظ، لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر). (21)
وعرّفها روبرت دي بوجراند على أنها: " العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الذي تشير إليه العبارات " (22).

عناصر الإحالة:

تقوم العناصر الإحالية على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر (23) وهي بذلك لا تُفهم إلا إذا عرّف العنصر الإشاري (24)، فالعناصر الإشارية كل ما يُشير إلى ذات أو موقع أو زمن، إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة، فيمثل العنصر الإشاري معلماً لذاته لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره، يشمل هذا العنصر لفظاً مفرداً دالاً على حدث أو ذات، أو موقع الزمان أو المكان، أو جزءاً من الملفوظ أو الملفوظ كاملاً (25).

ثانياً: اللفظ المُحِيل: يطلق عليه العنصر الإحالي وهو كل مكوّن يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسّره (26).
ثالثاً: المُحال إليه: وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات وتقيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المُحال إليه.
أما العلاقة بين اللفظ المُحِيل والمُحال إليه، فهذا العنصر من المفروض فيه أن يكون التطابق مجسّداً بين اللفظ المُحِيل والمُحال إليه (27).

مفهوم الإحالة المقامية: (Exophora) :

عرّفها، تمام حسان بأنها: (إحالة إلى خارج النص لعنصر من عناصر العالم نحو: " أنظر إلى هذا ")
وعرّفها الأزهر الزناد بأنها « إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي » (28)، والذي نحسبه أنّ العنصر الإشاري موجود في المقام الخارجي، كأن يؤتى بالضمير للدلالة

(19) البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف، ص 313.

(20) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حَوَّلَ) (27/3)، ط 2، 2003م دار صادر بيروت.

(21) نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصّاً، الأزهر الزناد، ص118، ط 1، 1993م، المركز الثقافي العربي بيروت لبنان.

(4) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ص172، ط 1، 1998، عالم الكتب، القاهرة،

(23) نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصّاً، الأزهر الزناد، ص118.

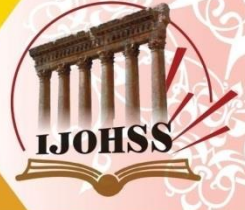
(24) يُنظر الإحالة وأثرها في التماسك النصي، محمد داود، وعثمان يحيى، وبابكر علي، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد 21، 2020، ص80.

(25) نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصّاً، الأزهر الزناد، ص 116.

(26) المرجع السابق نفسه، ص 131.

(27) الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص 16.

(28) نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصّاً، الأزهر الزناد، ص119.



على أمر ما غير مذكور في النص مطلقاً غير أنه يمكن التعرف عليه من خلال الموقف⁽²⁹⁾، وهي بذلك تُحدث نوعاً من التفاعل بين النص والخطاب والموقف السياقي أي أنّ المتكلم يُحيل من خلال كلامه إلى أشياء خارج نصه بيد أنها تُفهم من خلال المعنى السياقي ولا يمكن تجاهلها⁽³⁰⁾ فالإحالة المقامية يحيل فيها عنصر في النص إلى شيء خارج النص، يدركه منتج النص ومتلقيه⁽³¹⁾، ويرى هاليداي أنّ الإحالة المقامية تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنّها لا تساهم في اتساقه مباشرة⁽³²⁾.
ومما سبق ذكره يمكن القول: بأنّ المتلقّي يتوصّل إلى فهم الإحالة وتحديد عناصرها عن طريق التأويل، وبالاعتماد على السياق⁽³³⁾.

المبحث الثاني: الإحالة المقامية وصورها في مفتاح العلوم

وردت الإحالة المقامية أو ما يُسمى الإحالة خارج النص في كتاب مفتاح العلوم بصور مختلفة، ومن ذلك ما يلي:
أولاً: أشكال الإحالة المقامية في باب المعاني:

ورد في علم المعاني في قانون الطلب في باب الاستفهام قوله: (وهذه الكلمات ثلاثة أنواع أحدها: يختص بطلب حصول التصور، وثانيها: يختص بطلب حصول التصديق، وثالثها: لا يختص، وقد نبهت فيما سبق ...)⁽³⁴⁾ نرى أن الكاتب قد أحالنا إلى نص سابق سبق ذكره في كتابه، وهو خارج هذا النص وهو بذلك ربط بين كلامه وكلام سابق له فأتار في نفس القارئ تفاعلاً يرجعه إلى صفحات الكتاب السابقة.
وورد كذلك في باب كمال الانقطاع والجامع بين الجملتين قوله: (والخيالي هو أن يكون بين تصوراتهما تقارن في الخيال ... هذا التفاوت في الإيراد لوصف الكلام فيما يحكيه الأصحاب عن الأذكياء من ذوي الحرف المختلفة)⁽³⁵⁾.

أحالنا الكاتب إلى ما كل ما حكاه أصحاب هذا الفن من البلاغيين في هذا الشأن، وهو الحديث عن أقسام الجامع بين الجملتين وفي هذا ربط لقوله بنصوص أخرى خارج كتابه وهذه إحالة مقامية فهمت من سياق الكلام .
ومما ورد في فنون الخبر قوله: (وكان شيخنا الإمام الحاتمي ، - تغمده الله برضوانه - يحيلنا بحسن كثير من مستحسنات الكلام إذا راجعناه فيها على الذوق ، ونحن حينئذ ممن نبغ في عدة شعب من علم الأدب ... وها هو الإمام عبد القاهر في " دلائل الإعجاز " كم يعيد هذا)⁽³⁶⁾.

جاءت الإحالة المقامية واضحة جلية في هذا النص ، فالعنصر المحيل هو رأي عبد القاهر الجرجاني في في كتابه دلائل الإعجاز ، والمحال إليه ما ذكره عبد القاهر من أنه يجب على الناقد والأديب أن يعتمد على ذوقه فهو عنده ركن أساسي في الحكم على الأعمال الأدبية ، وقد ذكر هذا في أكثر من موضع في كتابه وقد اعتمد السكاكي الإحالة المقامية هنا زيادة في تأكيد كلامه

ومما ورد في إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر قوله: (وهذا النوع أعني نثت الكلام لا على مقتضى الظاهر متى وقع عند النظر موقعه استهش الأنفس ... ولأمر ما تجد أرباب البلاغة يستكثرون من هذا الفن في

⁽²⁹⁾ نحو النص، أحمد عفيفي، ص 121، مكتبة الشرق، القاهرة، 2001م .

⁽³⁰⁾ ينظر أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية، محمد الشاوش، ص 125، المؤسسة العربية للتوزيع تونس

2001م .

⁽³¹⁾ علم لغة النص والأسلوب، نادية رمضان النجار، ص 106، ط1، 2013، دار حورس الدولية للنشر والتوزيع،

الاسكندرية .

⁽³²⁾ لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص17، ط 3، 2012، المركز الثقافي العربي، الدار،

المغرب

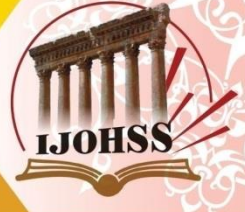
⁽³³⁾ علم لغة النص والأسلوب، نادية رمضان النجار، ص106 .

⁽³⁴⁾ مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر محمد علي السكاكي ، ضبطه نعيم زرزور، ص 308، ط 2، 1987م، دار الكتب

العلمية بيروت لبنان .

⁽³⁵⁾ مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر محمد علي السكاكي ، ضبطه نعيم زرزور، ص 254، 255 .

⁽³⁶⁾ المرجع السابق نفسه ، ص 170-196 .



محاوراتهم ، وأنه في علم البيان يسمى بالكناية وله أنواع تقف عليها وعلى وجه حسنهما بالتفصيل هناك بإذن الله (37).

العصر المحيل هنا هو اسم الإشارة " هناك " في إشارة إلى المحال إليه وهو موضوع الكناية في علم البيان باعتباره نوع من إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، إشارة إلى ما سيرد مفصلاً في هذا الموضوع ، و " هناك " تشير إلى بُعد ورود موضوع الكناية في موضع آخر من هذا الكتاب .

ومما ورد في تأخير المسند إليه عن المسند قوله : (وأما الحالة التي تقتضي تأخيرها عن المسند فهي إذا اشتمل المسند على وجه من وجوه التقديم ، كما سترد عليك في الفن الثالث إن شاء الله) (38).

أحالنا الكاتب إلى مقام آخر من كتابه خارج هذا النص ، في إشارة إلى موضوع تقديم المسند الذي سيرد لاحقاً في كتابه ، مما يدل على ترابط الموضوعات البلاغية وتداخلها .

ومما جاء في تقييد الفعل بـ " لو " قوله : (في قولك : " لو رأيت " على نحو تنزيل " يودُّ " منزلة " ودَّ " في قوله تعالى : (رَبُّمَا يَودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) (39) في أحد قولي أصحابنا البصريين – رحمهم الله -) (40).

استخدم المؤلف هنا الإحالة المقامية لإحالة القارئ إلى رأي المدرسة البصرية في علم النحو " ويعني بذلك كل ما ورد في مؤلفات البصريين في موضوع جعل المضارع موضع الماضي " على أحد قوليهما .

وفي ذلك ربط لعلوم العربية ببعضها البعض ، في إشارة إلى ترابطها وتداخل موضوعاتها .
ثانياً : أشكال الإحالة المقامية في باب البيان :

ومما جاء من ذلك في علم البيان في التشبيه التمثيلي قوله: (وحذف " مثل " لما دلّ عليه عطفه على قوله تعالى: (كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) (41) إذ لا يخفى أن التشبيه ليس مثل بين المستوقدين وهو صفتهم العجيبة الشأن، وبين ذوات ذوي الصيب، إنما التشبيه بين صفة أولئك وبين صفة هؤلاء) (42).

فإنه شبه حال المنافقين الذين ينظرون بالإيمان ثم يعودون إلى ما كانوا عليه من الكفر، وصورة المشبه به التي تمثل حال الساري الذي يوقد النار ليلاً فيعرف طريقه ثم لا يلبث أن يذهب هذا الضوء فيعمّ الظلام فيصبح في تخبط وتردد، فكلاهما عاد من النور إلى الظلام ومن الطريق الواضح إلى التخبط .

وقد أحال المؤلف اسم الإشارة " أولئك " إحالة مقامية ترجع إلى خارج النص تُفهم من سياق الكلام والمقصود بها المنافقين .

ومما ورد في علم البيان باب المجاز: (انظر مناقشة رأي السكاكي في الحقيقة والمجاز من قبل القرظيني ملخص الكتاب الثالث من مفتاح العلوم للمؤلف) (43)

فقد أحال السكاكي القارئ إلى مقام آخر في كتاب آخر خارج هذا النص، لينال معلومات أوفر في هذا الموضوع وهو موضوع الحقيقة والمجاز، وهذه إحالة مقامية أحدثت تفاعلاً بين نصين أحدهما في كتاب مفتاح العلوم والآخر في كتاب الإيضاح للقرظيني .

ومما جاء في أنواع الاستعارة بحسب أطرافها قوله: (واعلم أنّ الكلام في جميع ما ذكر من الأمثلة، في الأنواع الخمسة ؛ قول الأصحاب) (44).

المحيل هو " قول الأصحاب " والمحال إليه هم علماء البلاغة، وما قالوه في هذا الباب من مؤلفاتهم، فقد أحالنا إلى مقام آخر خارج النص يفهم من السياق، في إشارة إلى أمانته العلمية في توضيح الأخذ عن العلماء الآخرين .

ومما ورد في باب الحقيقة والمجاز بعد أن أكمل تبيانها قوله : (وإذ قد تقدم إليك ما أحاطت به معرفتك ،

(37) المرجع السابق نفسه ، ص 174 .

(38) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر محمد علي السكاكي ، ضبطه نعيم زرزور ، ص196.

(39) سورة الحجر ، الآية (2) .

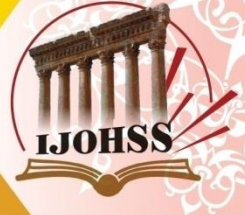
(40) المرجع السابق نفسه ، ص246.

(41) سورة البقرة ، الآية (17) .

(42) (مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر محمد علي السكاكي ، ضبطه نعيم زرزور ، ص247، 248 .

(43) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر محمد علي السكاكي ، ضبطه نعيم زرزور ، ص356 .

(44) المرجع السابق نفسه، ص 391 .



فبالحري أن تشمر الذيل لتلخيص ما عند السلف ، وتخليصه مما يقع من الحشو في البين (⁴⁵) .
العنصر المحيل " السلف " والمحال إليه يأخذنا إلى مقام آخر وهو كل ما ورد في كتب من سبقه من البلاغيين
حول موضوع الحقيقة والمجاز وآراءهم فيه ، في ربط السابق باللاحق والاستفادة من الآراء المتعددة في هذا
الموضوع .

ومما جاء في باب الاستعارة بـ " ربّما " قوله : (وقد ظهر مما نحن فيه أن " ربّما " في قوله : (رَبِّمَا يَوْمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) ⁴⁶) ، حقها أن تعدّ من باب الاستعارة التهكمية ، وأن تعدّ تبعية على قول سيبويه في "
رُبّ " ، وأصلية على قول الأخفش - رحمهما الله (⁴⁷) .
السكاكي يحيلنا مباشرة إلى ما ذكره " سيبويه " في " الكتاب " عن " رُبّ " ورأيه حولها وتعدد دلالاتها عنده ،
وكذلك عند الأخفش ، إشارة منه إلى الرجوع إلى مؤلفيهما للاطلاع على هذا الموضوع عندهما ، ربطاً للمقام
المذكور بمقام آخر خارج النص .

ثالثاً : أشكال الإحالة المقامية في باب البديع

ومما جاء في علم البديع في الحديث عن تحسين الكلام قوله : (وإذ تقرر أن البلاغة بمرجعيتها ... مما يكسو
الكلام حُلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين، فهنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصرار إليها لقصد تحسين
الكلام) ⁴⁸ .

أحال السكاكي عن طريق الضمير (الهاء) في كلمة " بمرجعيتها " القارئ إلى علمي البلاغة الآخرين وهما
علم المعاني والبيان، وههنا إحالة مقامية أحالنا فيها إلى ما هو معروف لدى القارئ أو موجود في كتب البلاغة
الأخرى وهي في كل خارج هذا النص، وقد ربط بذلك بين هذا النص ونصوص أخرى كثيرة .
ومما جاء في المحسنات المعنوية قوله: (ومنه الالتفات، وقد سبق ذكره في علم علم المعاني) ⁴⁹ .
المحيل هو الضمير الهاء في " ذكره " والمحال إليه هو ما ذكر عن الالتفات في موضع سابق من الكتاب في
علم البيان، وقد أحالنا الكاتب إلى مقام آخر من كتابه مما يدل على تلاحم الموضوعات في هذا الكتاب وارتباط
بعضها ببعض .

الخاتمة

تناول هذا البحث موضوع " الإحالة المقامية لدى السكاكي من خلال كتابه مفتاح العلوم " وقد قُسم إلى تمهيد
تناول التعريف بالسكاكي وبمؤلفه " مفتاح العلوم "، ثم مبحثين الأول منهما بمفهوم الإحالة وعناصرها
ومفهوم الإحالة المقامية ، أما الثاني فقد اختصّ بتوضيح صور الإحالة المقامية في مفتاح العلوم .
وقد خلّص البحث إلى النتائج التالية :

- 1/ استطاع المؤلف توظيف الإحالة المقامية في كتابه في كافة أبواب البلاغة .
- 2/ جاءت الإحالة المقامية على الأكثر بالإحالة إلى كتاب آخر أو نص آخر ، لبلاغيين آخرين
تلتها الإحالة عن طريق الضمير ثم اسم الإشارة .
- 3/ كثر استخدام الإحالة المقامية في علم المعاني ، ثم تلاها علم البيان ، وأخيراً علم البديع الذي كان أقلها من
حيث الكم .
- 4/ الإحالة المقامية من الأدوات المهمة التي استفاد منها المؤلف في ربط النص البلاغي في كتابه بنص آخر
خارج مستشهداً به في ذات الموضوع ، مما يدل على سعة اطلاعه على المؤلفات السابقة والمعاصرة له .
- 5/ الإحالة المقامية تحيلنا إلى مؤلفات بلاغية ونحوية ، سابقة لمفتاح العلوم ، في إشارة إلى ربط السابق باللاحق
، وتداخل فروع اللغة العربية مع بعضها البعض .

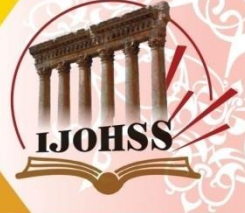
⁴⁵) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر محمد علي السكاكي ، ضبطه نعيم زرزور ، ص 362 .

⁴⁶) سورة الحجر ، الآية (2) .

⁴⁷) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر محمد علي السكاكي ، ضبطه نعيم زرزور ، ص 383 .

⁴⁸) المرجع السابق نفسه ، ص 423 .

⁴⁹) المرجع السابق نفسه، ص 429 .



هذا البحث تمّ دعمه من خلال البرنامج البحثي العام بعمادة البحث العلمي – بجامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية رقم المشروع 112 – 1442 هـ

المصادر والمراجع

- 1/ القرآن الكريم
- 2/ محمد داؤد، وعثمان يحيى، وبابكر علي، والإحالة وأثرها في التماسك النصي، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد 21، 2020.
- 3/ محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية، المؤسسة العربية للتوزيع تونس 2001م .
- 4/ خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط 7، 1986، دار العلم للملايين بيروت لبنان .
- 5/ عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بُغية الإيضاح في طبقات اللغويين والنحاة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
- 6/ د. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط 9، دار المعارف القاهرة .
- 7/ أحمد مصطفى المراغي، تاريخ البلاغة والتعريف برجالها، ط 1، 1950م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- 8/ الميرزا محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، مكتبة إسماعيليان .
- 9/ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط 1، 1998، عالم الكتب، القاهرة .
- 10/ عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط 2، 1979م، دار المسيرة بيروت .
- 11/ نادية رمضان النجار، علم لغة النص والأسلوب، ط 1، 2013، دار حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية .
- 12/ جلال الدين السيوطي، لب الألباب في تحرير الأنساب، مكتبة المثنى بغداد .
- 13/ محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط 3، 2012، المركز الثقافي العربي، الدار، المغرب
- 14/ ابن منظور، لسان العرب، ط 2، 2003م دار صادر بيروت.
- 15/ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان .
- 16/ يوسف بن أبي بكر محمد علي السكاكي، ضبطه نعيم زرزور، مفتاح العلوم، ط 2، 1987م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- 17/ عائشة حسين فريد، منهج البحث البلاغي، د. ط 1، 1997م، دار قباء للطبع والنشر والتوزيع القاهرة .
- 18/ د. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر .
- 19/ أحمد عفيفي، نحو النص، ص 121، مكتبة الشرق، القاهرة، 2001م .
- 20/ الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، ص 118، ط 1، 1993م، المركز الثقافي العربي بيروت لبنان .
- 21/ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين وكالة المعارف الجليّة في مطبعتها البهية، استانبول، ط 1955م .

References

1/ The Holy Quran.

- 2/ Muhammad Daoud, Othman Yahya, and Babiker Ali, Referral and its impact on textual coherence, Journal of Islamic Sciences and Research, Issue 21, 2020.
- 3 / Muhammad Al-Shawsh, The Origins of Discourse Analysis in Grammatical Theory, The Arab Distribution Corporation, Tunis, 2001.
- 4 / Khair Al-Din Al-Zarkali, Al-Alam, a dictionary of translations of the most famous Arab men and women, of the Arabs, the Arabists, and the orientalist, 7th Edition, 1986, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, Lebanon.
- 5/ Abdul Rahman Al-Suyuti, investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, In order to clarify the layers of linguists and grammarians, Issa Al-Babi Al-Halabi and Co. Printing house.
- 6/ Shawky Deif, Rhetoric evolution and history, 9th Edition, Dar Al-Maaref, Cairo.
- 7/ Ahmed Mustafa Al-Maraghi, The history of rhetoric and introducing its men, 1st Edition, 1950 AD, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and his sons library in Egypt.
- 8/ EL Mirza Muhammad Baqir, Kindergartens of Paradise in the Status of Scholars and Masters, Ismailian Library.
- 9/ Robert De Beaugrand, Text, Discourse and Procedure, translated by: Tamam Hassan, 1st Edition, 1998, Alam Al-Kutub, Cairo.
- 10/ Abdul Hai Bin Hambali, Gold nuggets in gold news, 2nd Edition, 1979, Dar Almasira Beirut.
- 11/ Nadia Ramadan Al-Najjar, The Science of Text Language and Style, 1st Edition, 2013, Horus International House for Publishing and Distribution, Alexandria.
- 12/ Jalal Elddin Suyuti, Pulp minds in the liberation of genealogy, El Muthanna Baghdad library.
- 13/ Muhammad Khattabi, The Linguistics of the Text: An Introduction to the Harmony of Discourse, 3rd Edition, 2012, The Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco.
- 14/ Ibn Manzur, Lisan Al-Arab, 2nd Edition, 2003 AD, Dar Sader Beirut.
- 15/ Omar Reda Kahala, Dictionary of Authors, Translations of Compilers of Arabic Books, Dar Ihya' al-turath al-arabi for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.
- 16/ Youssef bin Abi Bakr Muhammad Ali Al-Sakaki, Miftah Al-Ulum, compiled by Naim Zarzour, 2nd Edition, 1987 AD, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, Lebanon.
- 17/ Aisha Hussein Farid, Rhetorical Research Methodology, 1st Edition, 1997 AD, Dar Qubaa for printing, publishing and distribution, Cairo.
- 18/ Mazen Al-Mubarak, Summary in the history of rhetoric, Dar Al-Fikr.
- 19/ Ahmed Afifi, Towards the Text, p. 121, Al Sharq Library, Cairo, 2001.
- 20/ Al-Azhar Al-Zinad, Texture of the text, a research into what is in the spoken text, 1st Edition, 1993 AD, the Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon.
- 21/ Ismail Pasha Al-Baghdadi, Hadiat Alearifinin the Names of the Authors and the Effects of the Classifiers, The Glorious Knowledge Agency in its Gorgeous Press, Istanbul, 1955.